

مستوطن مالك يدعى « ي . م . » ويمنيتين تعبر بشكل حاد عن الروح الاقطاعية المشفوعة بالعنصرية التي تحلى بها اولئك الذين قوتهم في « العقل والمال » فقد صادف ان وجد المستوطن المذكور يمنيتين في كرمته تقومان بجمع الاغصان، فما كان منه الا ان تقدم نحوهما وقام بتكبير ايديهما ومن ثم ربطهما بذنب حماره وسار بهما ممتطيا حماره من الكرم حتى وسط مستوطنة رحوبوت (٢٩) .

ونتيجة لهذه الاوضاع التعميسة اصبح العمال اليهود اليمنيون « غرباء » في مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، بيد أنهم يختلفون عن « الغرباء » السابقين ، فالغربة الاولى التي يشعر بها العمال الاثكناز سطحية بينما الغربة الثانية نفسية وعميقة ، الاولى نجمت عن الفارق الطبقي ، والاخرى نجمت عن الفارق الطبقي والاثني معا .

بالاضافة الى مجمل الاوضاع التعميسة التي واجهها العمال اليمنيون بسبب طبيعة مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، اخذت سياسة التمييز توجه ضدهم بشكل مفضوح ، ففي مشروع بناء مستوطنة نحالات يهودا الذي اعد في عام ١٩١٢ لتكوين مستوطنة عمالية يهودية وردت الشروط التالية :

١ - كل عنصر يتلقى ٧ دونمات . ٢ - كل أعضاء المستوطنة يتلقون مساحات متساوية . ٣ - من مجموع ال ٣٥٠ دونما يخصص منها ٥٠-٦٠ دونما لاقامة مستوطنة يمنية تضم ٢٠ شخصا . ومن الملاحظ في هذه الشروط ان العامل اليمني في المشروع الجديد لم يحظ بكلمة « عضو » وانه روعي ، بالرغم من أن المستوطنة مستوطنة عمال فقط ، ان يفصل العمال اليمنيون عن العمال الآخرين ، وأهم من ذلك أن نصيب الفرد من العمال اليمنيين كان ٣ دونمات بينما نصيب زميله العامل اليهودي الاوروبي سبع دونمات (٤٠) . ومن هنا تمخضت سياسة العمل العبري وولدت نوعين من العمال اليهود متميزين طبقيا واجتماعيا مما كان له الاثر الكبير فيما بعد في بلورة الطبقة العاملة في اسرائيل ، حيث اخذت الحلقة العمالية الاولى من العمال الذين يعودون الى اصول اوروبية تستقطب الاثكناز وفي المقابل اخذت الحلقة الاولى من العمال اليمنيين تستقطب العمال اليهود من ابناء الطوائف الشرقية ، الحلقة الاولى نمت وترعرعت وسط الاعمال الفنية العادية المريحة ، والحلقة الاخرى نمت وترعرعت وسط مجالات الاعمال السوداء الشاقة .

لم يكن هم العمال اليمنيين « احتلال العمل » بقدر ما كانوا يسعون الى الحصول على عمل شريف يقيهم غائلة الجوع ، ففكرة سياسة العمل العبري وأهدافها لم تكن مستحوذة على افكارهم بسبب افتقارهم الى الثقافة الصهيونية ، وانما الذي أخذ يسيطر على افكارهم ازالة التمييز والحيث والازدراء اللاحق بهم ، ففي عام ١٩١٣ ، اصدر العمال اليمنيون اليهود بيانا استنكروا فيه سياسة التمييز الموجهة ضدهم ، وسياسة الخداع التي اتبعت لمجيئهم الى فلسطين وجاء في البيان الذي وجه الى المستوطنين الاثكناز « . . الان غدونا في نظركم صغيرين وقذرين ، انكم تقولون عنا : كلاب ! أغيار ! . . اننا محتقرون من الجميع لكوننا فقراء والله يشهد بأننا لم نأت من اليمن الا بعد أن استمعنا اليكم » (٤١) . ثم طالب البيان بتوفير الحياة الكريمة للجالية اليمنية .

أصيب دعاة العمل العبري بخيبة أمل مريرة من واقع ثلاثة أمور :

- ١ - معاملة المستوطن للعامل اليهودي اليمني معاملة سيئة .
  - ٢ - الوهن الذي أصاب العمال اليهود الاوروبيين مما أثر على مواصلة عمليات الاحتلال والانكى من ذلك ان قسما منهم قد أصابه اليأس وفضل مغادرة البلاد .
  - ٣ - عدم وعي العامل اليمني لسياسة العمل العبري .
- والحقيقة ان بعض دعاة العمل العبري كان يتخوف كثيرا من اللجوء الى العمال اليمنيين